

كتابات المؤرخين الفرنسيين لتاريخ الجزائر

أساليبها، دوافعها، مميزاتها، سلبياتها

*(The French Historians Writings on the Algerian History:
Their Methods, Motives, Advantages, Disadvantages)*

Ahmed Ould Beziou⁽¹⁾, Faisal @ Ahmad Faisal Abdul Hamid⁽²⁾

Abstract

This study aims to elucidate the historical writing methods employed by French historians in documenting the history of Algeria throughout different periods, examining their motivations. It highlights both the positive and negative aspects of these writings. The significance of this research lies in its exploration of a pivotal topic in European and African history, encompassing political, cultural, social, and economic dimensions. It becomes apparent that French historical writings paid considerable attention to their colonies in North Africa, notably emphasizing Algerian history, dedicating both material and intellectual efforts in serving the French administration. Moreover, the study addresses the problematic nature of distortion and misinformation practiced by some French scholars in documenting Algerian history. The researcher utilized a historical methodology to understand the nature and motives behind French writings on Algerian history, employing an analytical and critical approach to scrutinize these writings, aiming to highlight the truth. The study concludes that French historical writing on Algerian history covered ancient and modern history, discussing aspects of land, people, heritage, artifacts, and geography. They established scientific societies, initiated newspapers, and research journals, supported financially by the French administration, reflecting a positive aspect of these historical writings. However, the negative aspects lie in the predominantly shallow, repetitive, and biased studies that often neglect Arab, Ottoman, and even Western sources. Hence, these historical writings require reassessment in line with the requisites of modern historical methodology.

Keywords: *Writing, history, Algeria, France, motives, positives, negatives*

* طالب دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملابيا، كوالالمبور.

** أستاذ دكتور في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملابيا، كوالالمبور.

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أساليب الكتابة التاريخية للمؤرخين الفرنسيين لتاريخ الجزائر عبر العصور، ودوافعها، مع بيان إيجابيات تلك الكتابات وسلباتها، كما تكمن أهمية البحث في أنه يتناول موضوع مهم في التاريخ الأوربي والإفريقي؛ من جانبه السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، كما تبين أن الكتابات التاريخية الفرنسية اهتمت بتاريخ مستعمراتها في شمال إفريقيا، ومن بينها تاريخ الجزائر اهتماماً كبيراً، وسخرت كل جهودها المادية والمعنوية في خدمة الإدارة الفرنسية، وأيضاً تتضح إشكالية هذه الدراسة في طبيعة التشويه والتضليل الذي مارسه بعض علماء فرنسا في كتابة تاريخ الجزائر، واستخدم الباحث المنهج التاريخي لطبيعة ودوافع كتابات الفرنسيين لتاريخ الجزائر، كما تناول المنهج التحليلي النقدي لتحليل تلك الكتابات، وإبراز الحقيقة، وكذلك توصل الباحث إلى أن الكتابة التاريخية الفرنسية لتاريخ الجزائر تناولت التاريخ القديم والحديث، حيث تناولت طبيعة الأرض والإنسان والتراث والآثار والجغرافيا، كما أنشأوا الجمعيات العلمية، وأسسوا الصحف والدوريات البحثية، وكان الإدارة الفرنسية تدهم بالمال وتشجعهم على ذلك، وهذه إحدى الجوانب الإيجابية في هذه الكتابات التاريخية. وأما الجوانب السلبية؛ فتتمثل في الدراسات السطحية في الغالب وغير معمقة ومتكررة وغير موضوعية، وتهمل المصادر العربية والعثمانية وحتى الغربية، فتحتاج هذه الكتابات التاريخية إلى إعادة تقييم حسب متطلبات المنهج التاريخي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الكتابة، التاريخ، الجزائر، فرنسا، الدوافع، الإيجابيات، السلبات.

المقدمة

اشتملت الكتابات التاريخية الفرنسية لتاريخ الجزائر في جميع أطواره وحقبه التي مرّ بها ابتداءً من العهد الفنيقي فالروماني ثم الوندالي إلى أن جاء الإسلام بجميع فتراته الزمنية الأموي والعباسي والعثماني حتى حلّ الاحتلال الفرنسي بهذه البلاد سنة 1830م، وخرج منها مدحوراً مهزوماً سنة 1962م، وكانت معالجة تلك الكتابات لهذه الأطوار التاريخية تختلف أحجامها وأهدافها وقيمتها ومقاصدها، ساعدهم على ذلك التسهيلات المالية والمعنوية التي كانت تقدمها لهم الإدارة الاستعمارية الفرنسية، فازدهرت حينئذ الكتابة التاريخية في أوساط المستشرقين الفرنسيين خصوصاً، والأوروبيين عموماً.

ويظهر جلياً الجهود المبذولة في تلك الكتابات التاريخية وهو عمل كبير وضخم، يتمثل في إنشاء مراكز بحثية، وجامعات ومدارس، وجمعيات علمية، ومكتبات، ومجلات ودوريات، ومؤتمرات سنوية، ومؤلفات ومصنفات، وتحقيقات وترجمات، وقاعات للمحاضرات، ودور للمخطوطات العربية والإسلامية، وكثير من هؤلاء الباحثين طافوا البلاد الجزائرية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فملاحظاتهم مباشرة، ومعلوماتهم جد نفيسة، وأوضح مثال لتلك الجهود المجلة

الإفريقية الفرنسية التي كان ينشرها المؤرخون الفرنسيون في الجزائر (من سنة 1856م إلى 1962م)، فقد بلغ عدد مجلداتها أكثر من 100 مجلدًا.

لكن إشكالية هذه الدراسة في تلك الكتابات التاريخية الفرنسية نفسها، فمع الكمّ الهائل في تلك الجهود المبذولة طيلة 130 سنة، والمزايا الكثيرة في تلك الكتابات التاريخية، لا يمكن أن تنسينا الجانب السلبي فيها، فكثير منها مفتقر إلى الدقة والموضوعية والنزاهة، خاصة فيما يتعلق بالفترة الإسلامية ومنها العثمانية، فغالبا دراسات مغرضة وسطحية، ومعلومات خاطئة، وتشويه للحقائق التاريخية، وتضليل متعمد، وأحكام مسبقة، وتشكيك بمحاسن تاريخ الجزائر، مع نفسية أوربية مغرورة، وروح صليبية واضحة جلية، وأخيراً تجاهل كلي للمصادر المحلية والعربية والعثمانية، وهذا ما شهد به المنصفون من المؤرخين الفرنسيين، وبرهن عليه كبار المؤرخين الجزائريين المعاصرين.

يقول المؤرخ الفرنسي آجرون: "إن بعض المؤرخين الفرنسيين كتبوا تاريخ الجزائر بنظرة استعمارية مثل أقستين برنار وفكتور ديماتيس، وهناك آخرون كتبوا التاريخ بتوصية من أناس، والتاريخ لا يكتب بتوصية من أجل بيان هذا أو ذاك أو إشهار مفاخر الغالب"، واعترف المؤرخ جورج ايفير سنة 1930م -أي بعد مرور مائة عام على الاحتلال الفرنسي للجزائر- بأن كتاباتهم التاريخية قليلة الموضوعية وسطحية، وكثير منها عبارة عن نقل عما سبقها، وصرّح المؤرخ بروديل فرنان بالنقص العلمي في الكتابات الفرنسية واقترح ملاً هذه الفراغات العلمية بسواعد مؤرخين عرب وأتراك، بل وصل بالمؤرخ الفرنسي ستيفان غزال التمني بأن يرى علماء يكتبون تاريخاً عن الإسلام في شمال إفريقيا تاريخاً موضوعياً منهجياً.

ولهذا صرّح شيخ المؤرخين الجزائريين الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله قائلاً: "لا يمكن للجزائريين في فترة استعادة حريتهم وحضارتهم أن يتقبلوا ذلك التاريخ -أي ما كتبه الفرنسيون- بلا استنكار، وأن يمنحوا الثقة الفكرية لوثائق كتبها أمثال: بوجو وبيليسي ورائدون وغوتي وبوسكي وأضراهم من الذين لم يكتبوا بمحاربة الجزائريين في ديارهم، بل حاولوا تشويه إرادتهم وتزوير تاريخهم"⁽³⁾، وتبعه على ذلك الدكتور ناصر الدين سعيدوني⁽⁴⁾، بل اقترح الأستاذ الدكتور محمد برج مساهمة كل المؤرخين المسلمين المختصين بالكتابة في أحداث تاريخنا الإسلامي عبر عصوره المختلفة، وبيان ما زيفه المؤرخون الغربيون منه⁽⁵⁾.

(3) أبو القاسم، سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، (76/1).

(4) ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية (ص 391-393).

(5) محمد برج، دور فرنسا في النهضة القومية الجزائرية من خلال مزاعم مؤرخين أجنبيين، مجلة الأصالة، العدد 14 و15، (ص 177).

ومن جهة أخرى حتى غالب المؤرخين الجزائريين والعرب ساروا على خطى المؤرخين الفرنسيين في الكتابة التاريخية لتاريخ الجزائر، كما قاله المؤرخ أبو القاسم سعد الله، فلم يكونوا في الواقع مؤرخين، وإن كانوا باحثين بالمعنى الواسع للكلمة⁽⁶⁾.

هنا جاءت أهمية هذا المقال في بيان الجوانب الإيجابية والسلبية لهذه الكتابات التاريخية الفرنسية لتاريخ الجزائر، مع نماذج لتلك الكتابات، ونقدها بالأدلة والوثائق والبراهين، فالنظرة الموضوعية لكتابة تاريخ الجزائر تفرض علينا أن لا نرفض جميع ما كتبه هؤلاء المؤرخون الفرنسيون، فما كان منها مستنداً على دراسة علمية بحثية أو موافقة للمصادر الأساسية والوثائق الأصلية فعلينا الاعتماد عليها وقبولها، فالتاريخ يُصنع من الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ، كما قاله المؤرخ لانبجو وسبينويوس.

والغريب أن الدفاتر والوثائق العربية والأرشفيات التركية كانت بأيد الإدارة الفرنسية غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد بلغ عددها التي نجت من الضياع أكثر من (500) دفترًا، تضم أكثر من (42000) ورقة مخطوطة، غير الوثائق المحفوظة في أرشيف دول أوربا كفرنسا وإيطاليا وإنكلترا وإسبانيا⁽⁷⁾، وممن ساهم في نشر بعض هذه الوثائق من المؤرخين الفرنسيين جون دوني وألبير دوفولكس فقاما بدراسة الوثائق والسجلات، ونشرها بالمجلة الإفريقية، أو على شكل كتب مستقلة، ومن المؤرخين الجزائريين الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله فقد قام بتصوير أكثر من ثلاثة آلاف وثيقة في تركيا، واستقدمها للجزائر، ثم ترجمها الأستاذ فكري طونا ومحمد داوود التميمي، وفهرسها الأستاذ عبد الجليل التميمي التونسي، وهذه الوثائق مجموعة في ملف يدعى "وثائق همايون" و"مهمة دفترية"⁽⁸⁾.

وتهدف من خلال دراستنا للكتابات التاريخية الفرنسية إلى عدة أمور من أهمها: بيان أن تلك الدراسات التاريخية في الفترة الإسلامية وخاصة العثمانية لم تكن محل دراسة معمقة إلا من طرف القليل من المؤرخين الفرنسيين، مع ما يشوبها من التضليل والتحريف والتشويه، مع بيان أوجه الخطأ والتضليل في تلك الكتابات، وفق المنهج العلمي الرصين، الخالي من المبالغات والتهويل والتمجيد، مع تشجيع الكتابة التاريخية الموضوعية المستندة إلى الوثائق والأرشفيات الموجودة في العالم.

(6) أبو القاسم، سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 14 و15، (ص 20).

(7) انظر: عبد الجليل التميمي، الدفاتر التركية والعربية في الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 14 و15، (ص 37).

(8) انظر: محمد بوشناني، الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم (9)، سنة 2014م، (ص 295).

ولعل هذه الدراسة تكون نواة لدراسات علمية منهجية، تحقق بعض ما ترجاه الأستاذ محمود بو عياد مدير المكتبة الوطنية بالجزائر في سنة 1971م حيث يقول: "هذه الفترة لم تدرس إلى يومنا هذا دراسة علمية كاملة، ولم تنشر كل المصادر من محفوظات وكتب خاصة بتلك الحقبة من ماضي بلادنا، وهذه المحفوظات من مراسلات وتقارير وعقود وكتب... فمتى يتخصص بعض أبنائنا في اللغة التركية، ومتى يتوجه آخرون لمختلف تلك البلدان الحافظة لمصادر تاريخ بلادنا، فيبعثون تلك المحفوظات من مدافنها حتى نتوصل إلى معرفة حقيقة التاريخ في ذلك العهد"⁽⁹⁾.

والمنهجية المتبعة في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي والمنهج التحليلي النقدي معاً، لأن المنهج التحليلي النقدي لتحويل تلك الكتابات التاريخية الفرنسية، ومعرفة صوابها من خطئها، والدافع لذلك، والغرض منه، مع نقدها بالمصادر العربية والتركية والوثائق والأرشيفات والسجلات الجزائرية التركية أو الأوربية، أو حتى من بعض كتابات الفرنسيين المنصفين، وأما المنهج التاريخي فهو الملائم لطبيعة الدراسة من خلال وصف وسرد الأحداث والوقائع حسب الفترة الزمنية، وفي بحثنا هذا الفترة العثمانية إلى الاحتلال الفرنسي الممتدة من سنة 1518هـ-1830م.

طبيعة الكتابات الفرنسية لتاريخ الجزائر

كانت الجزائر منذ أن ألحقت بالدولة العثمانية سنة 1518م موضوع اهتمام بالغ من طرف المؤرخين الفرنسيين، ولم يحظ قطر من أقطار شمال إفريقيا بما حظيت به الجزائر، ويعود أصول هذا الاهتمام الفرنسي إلى عهد أول ملك فرنسا الملك فرانسوا الأول (1494م-1547م) الذي يُعد من أوائل ملوك أوربا الذين فكروا في أهمية تعليم اللغات العربية والشرقية لأبناء دولته، فشجّع على ترجمة المؤلفات العربية والإسلامية إلى اللغات الأجنبية، ثم استنسخ نسخ منها، وإرسالها إلى جامعة باريس.

ثم تطور هذا الاهتمام الفرنسي بتاريخ الجزائر وغيرها من بلدان المغرب العربي لأغراض سياسية استعمارية، تتمثل في دراسة الأرض لا صاحب الأرض، وحتى لو كتب بعضهم عن صاحب الأرض فكتاباتهم في الغالب سطحية وضعيفة وضيئة، لأن عمل هؤلاء الكُتّاب مختلف في التخصص وفي البراعة العلمية واللغوية، فتجد منهم عسكري، وإداري، ورجل دين، وطبيب، ومؤرخ باحث أو جغرافي أو من عوام الناس كرحالة وأسرى. وفي هذا الصدد انتقد المؤرخ كات أعمال المؤرخ كامي روسي Camille rosset قائلاً: "لقد شعرنا بخيبة أمل من نوعية الدراسة التي

(9) محمود بو عياد، كيف نكتب تاريخنا، مجلة الأصالة، العدد 03، سنة 1971م، (ص 90).

قدمها السيد كاميل روسي المنتسب إلى الأكاديمية الفرنسية إذ بعد مدة طويلة قضاها في تحضير تاريخ احتلال الجزائر، فإنه لم يقدم سوى إنشاء تاريخي مقتبس في أغلبه من كتب بليسي ورايو وتيمان".

ويمكننا تقسيم تلك الكتابات التاريخية الفرنسية إلى ثلاثة أقسام: الأول: تخصص في تاريخ البلاد القديم أي عهد الرومان وما قبله كالفنيقيين، وإظهار مسيحية شمال إفريقيا، وإظهار العنصر العربي - كعرب بني هلال - دخيلا ومستعمرا وما إلى ذلك. ومن أشهر الكُتَّاب هذا القسم المؤرخ ستيفان غزيل stephane gsell، وكتابه (التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية). والقسم الثاني: اهتم بتاريخ الفتوحات والعهد الإسلامي ومنه الفترة العثمانية، مع تشويه تلك الفتوحات الإسلامية، وأنها فرضت دين الإسلام بالسيف والإكراه، وقطعت صلة البلاد مع الحضارة الغربية والكنيسة، فتعطلت المدنية، وكثر الجهل والتخلف في تلك الفترة. ومن أشهر الكُتَّاب هذا القسم المؤرخ الفرنسي فليكس قوتي felix gautier، وكتابه (ماضي إفريقيا الشمالية في القرون المظلمة)، وتعتبر كتاباتهم بهذا القسم أقل الأقسام دراسة، فلم تنل الدراسة اللائقة بها والاهتمام الجدير بها، ومرد ذلك أن الكتاب الفرنسيين لم يكونوا يرون أي شيء جدير بالتنويه والإشادة في تاريخ الجزائر... فضل أشبه شيء بفترة ما قبل التاريخ حسب تعبير جال بيرك⁽¹⁰⁾.

والقسم الأخير: اعتنى بتاريخ احتلال فرنسا للجزائر، وما أعقبه من تطورات وآثار. فمجدوا بطولات فرنسا وقادتها، وبرروا احتلالها للجزائر، وأنها جالبة للحضارة والحرية والمساواة والإخوة. وهذا القسم غلب على معظم المؤرخين الفرنسيين، وهو أكثر تخصصا وأغزر إنتاجا، ومن أشهر الكتاب هذا القسم أنصار الكنيسة أمثال المؤرخ كاط E. cat، وكتابه (التاريخ الصغير للجزائر والمغرب وتونس)⁽¹¹⁾.

المجالات التي تناولها المؤرخون الفرنسيون بالدراسة في كتاباتهم

تنوعت مجالات الكتابة التاريخية الفرنسية لتاريخ الجزائر عبر العصور إلى جغرافيا الجزائر وتاريخها، وأراضيها من سهول وجبال وصحراء، وما تتميز به كل جهة من آثار واكتشافات خاصة المدن التي كانت عواصم للرومان كشرشال وقسنطينة، وطبيعة القبائل الساكنة في تلك المناطق، وعاداتهم وثقافتهم، ومن أشهر من كتب في هذا المجال المؤرخ قوتي F. Gautier، وبرنار A. bernard، والأستاذ دوماس Daumas وشارل فيرو وكاريت وبيليسي وهانوتو وديلامار وغيرهم، فقامت أعمالهم وأبحاثهم على معرفة الأرض التي احتلوها جغرافيا، والتعرف على أنماط معيشة

(10) انظر: ناصر الدين سعيدوني، طبعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، مجلة الأصدالة الجزائرية، العدد رقم (14)

(15)، سنة 1973م، (ص 150).

(11) انظر: المهدي بوعبدلي، موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر عبر العصور، مجلة الأصدالة الجزائرية، العدد رقم (14 و 15)، سنة

1973م، (ص 125).

السكان في السلوك والطبائع والعادات، فكانت كتاباتهم في شكل تقارير إدارية وتحريات ميدانية، تكشف عن ما هو مجهول وغير معروف.

كما اهتموا أيضا بالتراث العلمي والثقافي لمنطقة شمال إفريقيا، فنشروا العديد من المخطوطات العربية بعد جمعها وحفظها ثم ترجمتها ودراستها، ومن أشهر من اعتنى بذلك بربوجر محرر المجلة الإفريقية الجزائرية، والبارون دوسلان والمؤرخ فانان E. fagnon⁽¹²⁾.

وقد جمع المؤرخ الجزائري الكبير أبو القاسم سعد الله مجالات البحث في الكتابات الفرنسية فقال: "اتجهوا في البحث ثلاث مجالات في نفس الوقت: نشر الآثار السابقة عن الجزائر، وإنشاء اللجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بعمليات البحث والجمع والتعريف بالآثار التاريخية في البلاد، وتكوين الجمعيات المختصة والصحف والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية"⁽¹³⁾.

مصادر الكتابة التاريخية الفرنسية:

كانت لجلّ مصادرهم تعتمد على المصادر الغربية، والأرشيفات الأوروبية، وتقارير الإدارة الاستعمارية، ورسائل السفراء والقناصل، ومذكرات الجواسيس والرحالة، والشهادات الشفوية، وغير ذلك، وبذلك ظلت المصادر الأساسية المتمثلة في وثائق الأرشيفات ومخطوطات المكتبات المحلية الموجودة بالجزائر وتركيا مهملًا، مع كونها تتضمن المادة الخام في مثل هذه الدراسات، ولعل السبب في ذلك هو عدم ثقتهم في تلك المصادر العربية والتركية، إضافة إلى جهلهم باللغة العربية، وأنها لغة لا تصلح للحضارة، ولا تخدم العلوم على حد زعمهم.

فالمادة الأولية في كتابة تاريخ الجزائر عند المؤرخين الفرنسيين يمكننا تقسيمها إلى قسمين: قسم كتبه القادة والحكام والعسكريون أمثال آرنو Arnaud، واستراهزي westerhazi، وربان roban، وتروملي trumelet وهي عبارة عن تسجيل حوادث ووصف انطباعات والتعليق عليها، جعل مثل هذا افتتاح أقرب إلى الثقافة العامة وسرد مذكرات، وهذا القسم يمتد من سنة 1830م إلى سنة 1880م.

والقسم الثاني: ما قام به أساتذة الجامعات وذوي الاختصاصات في مجال الدراسات التاريخية أمثال: روني باسي r. basset، وأندري جوليان A. julien، وماسون p. masson وهي كتابات علمية بوصفات منهجية،

(12) انظر: إسماعيل العربي، مساهمة المؤرخين الفرنسيين، مجلة الأصاله الجزائرية، العدد رقم (14 و15)، (ص 189).

(13) أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصاله، العدد (14 و15)، (ص 7).

فأنشؤوا مدارس وجامعات ومجلات علمية وجمعيات علمية تراثية، وهذا القسم يمتد من سنة 1880م إلى سنة 1954م⁽¹⁴⁾.

الدوافع والأسباب التي أدت بالمؤرخين الفرنسيين لكتابة تاريخ الجزائر

يطبق المؤرخون الفرنسيون في معالجة تاريخ الجزائر والمغرب العربي مناهج للبحث والتقييم، ضبطت في نطاق أوربي، لمعالجة تاريخ أوروبا، ومن المعلوم أن الأطوار التي مرت بها شعوب أوروبا تختلف عن الأطوار التي مرت بها الشعوب العربية الإسلامية، فالعوامل والدوافع والأسباب التي دفعت بالمؤرخين الفرنسيين إلى كتابة تاريخ الجزائر يمكن تلخيصها في المطالب الخمسة التالية:

1- معرفة المجتمع الجديد (الجزائر)، وعاداتهم، وثقافتهم، وجغرافية البلاد.

كانت رغبة الإدارة الفرنسية التعرف على شعب وقع في قبضتها، من جميع جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والدينية، فالاستعمار الفرنسي وأقلامه من الباحثين والمؤرخين يرفضون الرؤية السلمية لتاريخ الجزائر، لأن هذه الدراسة تؤدي إلى الاعتراف بوجود كيان مستقل وهو الشعب الجزائري عبر العصور والأزمان، من فترة الفينيقين ثم الرومانيين ثم الونداليين ثم الفتح الإسلام والعهد العثماني.

فإهمالهم للشعب الجزائري في تناولهم لتاريخ الجزائر جلي واضح، فهم كتبوا عن الجزائر كمنطقة جغرافية من العالم، وليس هناك في نظرهم شعب أو أمة أو كيان أو مجتمع أصلي لهذه المنطقة.

قال المؤرخ ناصر الدين سعيدوني: "الدراسات المغرضة التي عبر بها الكتاب الفرنسيون صادرة عن عقدة الذنب ومركب التفوق الذي أصاب الاستعمار الفرنسي في الجزائر، بعدما واجهته مقاومة الشعب الجزائري المتمسك بقيمه الحضارية والدينية، هذه القوة التي دفعت الحكام الفرنسيين إلى إنكار وجوده، ومحاولة تذيويه بكل الطرق، وهي نفس القوة التي أملت على كثير من الكتاب الفرنسيين تشويه ماضيه والحط من عاداته وتقاليده وثقافته"⁽¹⁵⁾.

(14) انظر: أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 14 و15، سنة 1973م، (ص 11)، ناصر

الدين سعيدوني، طبعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 25، (ص 153-158).

(15) ناصر الدين سعيدوني، طبعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 25، (ص 157).

2- تسخير العلم لأهداف سياسية استعمارية، واقتصادية.

معظم الكتابات التاريخية عن الجزائر بأقلام فرنسية، صدرت بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر أي بعد سنة 1830م، وكثير من هذه الكتابات صدرت في نطاق خدمة الاستعمار.

وهذه الكتابات أسس لها عسكريون وضباط فرنسيون فهم الذين وضعوا المواد الأولية لكتابة تاريخ الجزائر، وفي ذلك ما لا يخفى من تحيز يتنافى مع كل موضوعية، فالعسكري يعتبر كتاباته امتدادا لعمله في الميدان، وعمله الأساسي هو الحرب ضد الجزائر، وضد كيان شعبها.

إضافة إلى ذلك أن الفرنسيين بصفة عامة عسكريين كانوا أو إداريين نظروا إلى تاريخ الجزائر من زاوية فرنسية، فكانت كتاباتهم في الحقيقة تاريخا للاستعمار الفرنسي من وجهة نظر فرنسية، ولم تكن تاريخا للجزائر، ولهذا لا نجدهم يعترضون على استيلاء فرنسا للأوقاف الإسلامية، ولا تحويل المساجد إلى كنائس، أو تهديم بعضها حتى باسم المحافظة على الآثار⁽¹⁶⁾.

يقول المؤرخ الفرنسي ستيفان غزيل s. gsell في سنة 1930م أي بعد مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر: "إن الحملة على مدينة الجزائر المتبوعة بفتح التراب الجزائري قدمت للمؤرخين مهام جديدة، بل فرضته عليهم". فستيفان غزيل الذي كان من مؤسسي الدراسات التاريخية الفرنسية بالجزائر صريح في إخضاع علم التاريخ لمتطلبات الاستعمار، ويتأكد ذلك من خلال عبارته الأخيرة (بل فرضته عليهم) يعني الإدارة الفرنسية، ومنطق الاستعمار، فقد كان في حاجة لتبرير الاحتلال وعدم جود سابق للجزائر كدولة وإنما هي عبارة عن قبائل متخلفة متفرقة في أنحاء البلاد.

وقد اعترف كثير من المؤرخين الفرنسيين بخدمته للاستعمار، فالمؤرخ موتلنسكي يقول عن نفسه أنه كان مترجما عسكريا في بني ميزاب -منطقة في جنوب الجزائر-.

ولهذا اعترف المؤرخ آجرون بهذه الحقيقة قائلا: "إن بعض المؤرخين الفرنسيين كتبوا تاريخ الجزائر بنظرة استعمارية مثل اقستين برنار، ومثل فكتور ديماتيس وغيره... وهناك آخرون كتبوا التاريخ بتوصية من أناس -يقصد الإدارة الاستعمارية الفرنسية- والتاريخ لا يكتب بتوصية".

(16) انظر: محمد الملي، نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر، مجلة الأصالة الجزائرية، العدد رقم (14 و15)، سنة

1973م، (ص 62).

3- تشكيك الجزائريين بتاريخهم.

هذه العقدة التاريخية ما زال يعاني منها المجتمع الفرنسي من قديم الزمان، حتى الساسة الفرنسيون أنفسهم، فهذا رئيس فرنسا شارل دوغول (1959-1969م) يقول: "لم تكن هناك أبداً في أي ظرف من التاريخ وبأي شكل كان دولة جزائرية"، وتتابع على هذه المقولة جميع رؤساء فرنسا كالرئيس فاليري جيسكار ديستان (1974-1981م)، وآخرهم في عصرنا الحالي الرئيس ماكرون إذ يقول في سنة 2020م: "هل كانت هناك أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي؟".

وأما العهد الإسلامي وبالخصوص الفترة العثمانية (1518-1830) ظلت هذه الفترة أشبه بفترة ما قبل التاريخ حسب تعبير جال بيرك، أو فترة ظلام دامس حسب تعبير دي سلان، بل تعدى إيميل فليكس قوتي فعنون كتابه بـ "ماضي إفريقيا الشمالية في القرون الماضية".

ولمعرفة أسباب وأهداف هذا التشكيك الفرنسي لتاريخنا المجيد، ما ذكره الأستاذ محمد بن المبارك المليي إذ يقول: "كان هذا الاستعمار في حاجة إلى القول بعدم قابلية الجزائر لأن تشكل شعباً أو أمة، مثلما كان في حاجة إلى إنكار أي وجود سابق للجزائر كدولة حتى يطمئن أوربي الجزائر وتكثر ثقته في مستقبلهم بها، ومن جهة كي يخلق الشك عند الجزائريين، فإنكار الوجود التاريخي يهدف إلى تحقيق: ضمان تكوين فكري وعقائدي معين لدى أوربي الجزائر، وزعزعت تاريخياً عند الجزائريين بالتشكيك"⁽¹⁷⁾.

وقد اكتست عملية تشكيك الجزائريين في تاريخهم طابعا خطيرا، فزيادة عن تحريف معلومات الكتب المدرسية التي تتصل بتاريخ الجزائر بصفة خاصة، وتاريخ العرب والإسلام بصفة عامة، نجد أن المعلمين الفرنسيين كانوا يروجون خرافات واهية، تهدف إلى دفع الطفل الجزائري إلى القرف من تاريخه، وتهيبته نفسيا لأن يتقبل الذوبان في الاستعمار الفرنسي، ويقبل به قضاء وقدر، لا مندوحة عنه، كقولهم أن سكان الجزائر باعوا مدينتهم مقابل (قصة زلاية) أعطاهم الفرنسيون⁽¹⁸⁾.

(17) محمد المليي، نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر، مجلة الأصالة الجزائرية، العدد رقم (14 و15)، سنة 1973م، (ص 61).

(18) انظر: محمد المليي، نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر، مجلة الأصالة الجزائرية، العدد رقم (14 و15)، سنة 1973م، (ص 62).

4- التبرير والتعليل لاحتلال فرنسا للجزائر من منظور تاريخي وثقافي.

تركزت دراسات المؤرخين الفرنسيين على عهود ما قبل التاريخ، وعلى العهد الروماني والاحتلال الفرنسي، مع التبرير له، وإهمال العصر الإسلامي والعهد العثماني أو تشويبه وتضليله، فاستغلوا الكتابة التاريخية لعهد الرومان في تاريخ الجزائر، وربطوه بالاستعمار الفرنسي المعاصر، وصولاً إلى نتيجة وجود أوربي قديم في هذه البلاد -الجزائر-، وهذا ما أكثر منه ستيفان غزيريل في كتاباته قائلا: "الجزائر جزء اقتطع تعسفاً من إفريقيا الشمالية".

ومن أمثلة ذلك المؤرخ الفرنسي فليكس قوتي *felix gautier*، يقول في كتابه (ماضي إفريقيا الشمالية في القرون المظلمة): "إن سكان المغرب -أي العنصر البربري- لم يملك شؤونه أبداً، ويقدر ما نبحت في التاريخ نجد سلسلة متصلة الحلقات لاحتلال الأجانب لهذه البلاد، إن الفرنسيين خلفوا احتلال الأتراك، الذين خلفوا احتلال العرب، الذين خلفوا احتلال البيزنطيين، الذين خلفوا احتلال الوندال، الذين خلفوا احتلال الرومان، الذين خلفوا احتلال القرطاجيين".

وأحسن رد لهذا التبرير للاحتلال ما وصفه الأستاذ محمد بن المبارك المليبي بأنه عمى سياسي، وأن الاستعمار بطبعه يرفض الرؤية السليمة للتاريخ، لأنه يؤدي إلى الاعتراف بوجود كيان المستعمر، وهذا ما يتناقض مع طبيعة الاستعمار الفرنسي الذي يتجاهل الآخرين وإنكار حق الحياة على غيره من الكيانات⁽¹⁹⁾، ولهذا قال المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني: "أغلب الدراسات التاريخية التي تمت على يد كتاب فرنسيين تعتبر دراسات مغرضة، فهي تهدف إلى خدمة الاستعمار وتبرير الوجود الفرنسي بالجزائر، وذلك بتغيير صورة الماضي، وتشويه الواقع التاريخي حتى يصبح متماشياً ومصالح الاستعمار، بحيث تخضع منهجية التاريخ ومتطلبات البحث إلى واقع الاحتلال ومرامي السياسة الاستعمارية، مما يحط بمثل هذه الدراسات في بعض الأحيان إلى مستوى الدعاية المغرضة"⁽²⁰⁾.

(19) محمد المليبي، نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر، مجلة الأصالة الجزائرية، العدد رقم (14 و15)، سنة 1973م، (ص 58).

(20) ناصر الدين سعيدوني، طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 25، (ص 153).

5- دوافع دينية لتنصير المجتمع الجزائري.

الملاحظ في الكُتَّاب الفرنسيين لتاريخ الجزائر التركيز على العهد الرومانيين على حساب بقية العهود الفنيقية والوندالية إضافة للعهد الإسلامي، فكانت تهدف إلى جعل هذه البلاد دائماً وأبداً مسيحية الديانة من العهد الروماني إلى الاحتلال الفرنسي، ويظهر في تركيزهم على حوادث تشويه التاريخ الإسلامي أو الصراع بين البربر والإسلام كحادثة الكاهنة مع حسان بن النعمان، وحادثة كسيلة مع عقبة بن نافع.

وهذا ما جاء في اقتراح شاطوبريان أمام البرلمان الفرنسي في التاسع من أبريل سنة 1816م، حيث جاء فيه ما يلي: "لقد رأيت أيها السادة أنقاض قرطاجنة، والتقيت بين تلك الآثار مع الذين خلفوا أولئك المسيحين المساكين الذين قدم سان لويس حياته فداءً تحريرهم ...، أليس يتعين على الفرنسيين الذين خلقوا للمجد والأعمال العظيمة أن يكملوا العمل الذي شرع فيه أسلافهم، ففي فرنسا وقعت الدعوة للحرب الصليبية الأولى، وفي فرنسا يجب أن نرفع راية الحرب الصليبية الأخيرة"، ثم جاء خطاب الملك الفرنسي شارل العاشر أمام غرفة النواب في 2 مارس 1830 يقول فيه: "لا يمكن أن أترك طويلاً بدون عقاب الإهانة التي ارتكبت ضد رأيي، إن التعويض الرائع الذي أرغب في الحصول عليه تلبية لشرف فرنسا سيتحول بإعانة العلي القدير لصالح المسيحية"⁽²¹⁾، بل صرح كثير من القادة والحكام بالحملة الصليبية الفرنسية على الجزائر أمثال كليرمون تونير وزير الحربية الفرنسية حيث يقول: "إنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية -المسلمين-".

ويضيف المؤرخ موسى كور قائلاً: "عندما أضع أذني على الأرض -يقصد الجزائر- استمع إلى رنين خطوات جنود أجدادنا الرومان ... نحن لسنا أجنب في هذه البلاد، بل العرب هم الأجنب".

وأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر اصطحب قائد الحملة الفرنسية ديورمون معه حوالي 16 قسيساً، وخاطبهم: "إنكم أعدتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا، ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفت فيها منذ زمن بعيد"، وغداة سقوط مدينة الجزائر في 10 جويلية 1830م هلت الكنيسة الكاثوليكية بهذا النصر الفرنسي، وجاء على لسان رئيس أساقفة مدينة أكس أونبروفانس ما يلي: "إن أمنياتنا وصلواتنا قبلت، فأعداء فرنسا والمسيحية هزموا منذ خمسة أيام على أسوار مدينة الجزائر".

(21) ينظر: عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدار، (ص 133).

يقول المونسنيور دوبانلوب رئيس أساقفة باريس وهو يحث كتائب الجيش الفرنسي: "تقدمي تقدمي أيتها الكتائب الفرنسية ارفعي الصليب في عنابة، فكي خلاص سوريا، ارجعي القسطنطينية إلى المسيح، لقد تسلمت فرنسا الجزائر يمكن أن تكون واحدة من أشرف ماني الحضارة المسيحية" (22).

وتتجسد مظاهر التنصير التي اتبعتها فرنسا بعد الاحتلال مباشرة بتخريب وهدم المساجد أو تحويلها إلى كنائس أو ثكنات عسكرية أو اسطبلات ومراقد للجنود، وكذا الاستيلاء على الأوقاف والمدارس الإسلامية رغم الاتفاقية المبرمة بين الداي حسين وقائد الحملة الفرنسية بحماية الشعائر المحمدية وعدم المساس بحرية السكان ولا بدينهم ولا بأموالهم.

وفي سنة 1834 كتب الكولونيل لا موريسير الوالي العام بالجزائر: "إن الحرب عمل تبشيري ضد قوم لا ينفع معهم الكلام المعقول إلا إذا كان معزراً بالحراب" (23)، وفي سنة 1837م صرح الجنرال بيجو الحاكم العام للجزائر بقوله: "إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله آخر غير المسيح، وأما العرب الجزائريين فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا جميعاً مسيحيين"، وفي سنة 1838م أسست فرنسا أول كنيسة في الجزائر، وعينت الأسقف أنطوان دوبوش على رأسها فأُنجز خلال سبع سنوات 60 كنيسة ومعبد و16 مؤسسة دينية أخرى، وتكوين 91 قسيس و140 إطار من النساء والرجال في الشؤون الدينية، ثم جاء بعده الأسقف لويس أنطوان بافي سنة 1846م والذي لم يختلف عن سابقه في هدم المساجد وتحويلها إلى كنائس وأنشئ سنة 1850م معبداً جديداً أسماه "سيدة الخلاص"، وافتتح حصن سانتا كروز بوهران، وفي سنة 1854م وضع حجر الأساس لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة، وبقي في مساعيه إلى أن توفي سنة 1866م.

ثم بلغت ذروة التنصير في فترة الأسقف شارل ألان لافيغري سنة 1867م، وكان مما كتبه هذا الأسقف إلى الرهبان الجزائريين آنذاك: "سأتيكم إخواني في ساعة مشهودة في تاريخ إفريقيا المسيحية، إن الكنيسة وفرنسا متحدتان على إحياء الماضي"، ومن ضمن نشاطات الأسقف لافيغري تأسيس المدارس الفرنسية النصرانية، ودمج الشباب المسلم الجزائري فيها خاصة أوقات المحن والمجاعات، فأخذ حوالي 1800 طفل جزائري من عائلاتهم ووضعهم في دار الأيتام بين عكنون بالعاصمة الجزائرية.

(22) انظر: صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام، (ص 65- ص 177).

(23) نقله عنه: مصطفى الأشرف في كتابه: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، سنة 2007م (ص 265).

ولم تقتصر هذه الحملات التنصيرية على مناطق الشمال، بل تعداها إلى مناطق قبائل البربر والجنوب الجزائري والصحراء الكبيرة، فأنشأ لافيغري جمعية الآباء البيض Peres Blancs سنة 1868م، وفي السنة الموالية أسس جمعية الأخوات البيضاء، وجمعية إخوان الصحراء في بسكرة سنة 1891م، واستمر في مشاريعه التنصيرية إلى أن توفي سنة 1892م.

ولقد وصف الإمام العلامة محمد البشير الإبراهيمي هذه الحملات التنصيرية أحسن وصف لها بقوله: "جاء الاستعمار الدنس إلى الجزائر يحمل السيف والصليب، ذلك لتمكن، وهذا للتمكين، فملك الأرض، واستبعد الرقاب، فكان استعماراً دينياً مسيحياً، وقف للإسلام بالمرصاد، وانتهك حرمانه منذ أول يوم كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد والانتقام"⁽²⁴⁾.

إلا أن تلك المخططات والمؤامرات الفرنسية التنصيرية قد بائت بالفشل واصطدمت بصخرة العقيدة القوية الراسخة لدى الشعب الجزائري الذي رفض سياسة التبشير جملة وتفصيلاً، فمنع أولاده من الانضمام للمدارس الفرنسية، وحارب الدعوات التنصيرية بالعلم والمال والهجرة خارج الجزائر، وامتنعوا عن الذهاب إلى مراكز العلاج التي يشرف عليها المبشرون، ورفضوا كل المساعدات المقدمة من طرف الجمعيات التبشيرية، بل حاربوها مثل ثورة الشيخ المقراني سنة 1871م.

وأنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عدة مدارس ابتدائية ونوادي علمية ومعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودار الحديث بتلمسان بأموال ودعم الجزائريين، وصبروا على دينهم وعقيدتهم حتى قال قائلهم: "لأن يقتل أطفالنا جميعاً أو نرحل من ديارنا هو أهون عندنا من أن نغيّر ديننا أو أن يبقى أسقف يمارس التبشير بيننا".

ولهذا ذكرت بعض الإحصاءات أن عدد النصارى القاطنين بالجزائر بعد الاستقلال 1962 إلى يومنا لا يتجاوز 0.5 بالمئة من عدد السكان الجزائريين، حسب التقرير السنوي للخارجية الأمريكية المخصص للحريات الدينية سنة 2010م.

(24) ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، سنة 2007م، (ص 80).

تظهر إيجابية الكتابة التاريخية الفرنسية لتاريخ الجزائر خصوصاً وللتاريخ عموماً في الجوانب التالية:

1- جمع المادة التاريخية: وإن كان تم الاستحواذ عليها في الغالب بطرق غير شرعية، فقد استحوذ بيربروقجي berbrugger على أكثر من (700) مخطوط أثناء مصاحبته للجيش الفرنسي حينما دخل قسنطينة، وتملك البارون دوسلان بفضل وساطته على مكتبة السيد حمودة آل الفقون، وتشتمل 2500 مجلة، ومكتبة باش تازري التي تضم 500 مجلد، كما استحوذ روني باسي على مخطوطات جنوب الجزائر بتسهيلات من الوالي العام تيرمان tirman.

2- استخدام تقنيات البحث الحديث: من حيث تصنيف المادة حسب الاختصاصات، والتقييد بالفهارس والتبويب.

3- تنشيط الدراسات التاريخية وتشجيع الإنتاج التاريخي: ومن ذلك نشأة اللجنة الإفريقية، وبناء مكتبة الجزائر ومتحف الجزائر سنة 1838م، وانتشار الصحف والمجلات العلمية كالمُرشد سنة 1830م، والأخبار سنة 1839م، والمبشر سنة 1847، وتكوين الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856م، وجمعية الآثار بوهران سنة 1878م.

4- إنشاء أعظم مجلة علمية تاريخية وهي المجلة الإفريقية: أسستها الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856م واستمرت إلى أن استقلت الجزائر سنة 1962م، ولم تنقطع إلا سنوات الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، فقد بلغ عدد مجلداتها (106) مجلداً، اشتمل على أكثر من (400) عدد، كان من أشهر من كتب فيها دوسلان، ورينيبيا، وبيروجر، ودوبوا، وتانفيل، وبوتان، وكيرسي ودي غرامون، وألبير دوفولكس، وأضراهم. ولم يكن كتابها على درجة واحدة من العلم والثقافة، فقد كتب فيها ضباط عسكريون، وقناصل وسفراء، وجواسيس ورحالة، وعلماء وهواة.

5- نشر المخطوطات العربية وتحقيقها، وترجمتها، ومن أشهر هذه المخطوطات: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب للبكري، تحقيق دي سلان de slane، والثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن حنون الشريف، تحقيق غورغيوس Gorguos، ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري، بتحقيق غوستاف دوغا Gustave dugat، ودولة العبيدين في إفريقيا لابن جماع، ترجمة مرسية L. mercier وغيرها⁽²⁵⁾.

(25) انظر: ناصر الدين سعيدوني، طبعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 25، (ص 159)، محمد صاحبي، المجلة الإفريقية دراسة إحصائية للمخطوطات العربية، الحوار المتوسطي، العدد (05)، (ص 108-119).

6- ظهور بعض المؤرخين الفرنسيين المحققين المنصفين الذين صدعوا بالحق، كالمؤرخ "قود فراي" في كتابه "الأسطورة البربرية"، والذي نفى في كتابه هذا قضية القرصنة للأسطول البحري الجزائري، ونوه المؤرخ هنري دوكاستري بأهمية المصادر العربية في الكتابة التاريخية لبلدان شمال إفريقيا فقال: "إن تاريخ المغرب الحديث المستقاة عناصره من الوثائق الأوروبية لن يكون ذا شأن إلا إذا استغلت أيضا لبنائه جميع المصادر العربية".

وأما الجوانب السلبية في الكتابات التاريخية الفرنسية

فتتمثل في ثلاثة نقاط مهمة:

1. العنصرية والحقد.

تظهر هذه النفسية المريضة في كتابات كثير من المؤرخين الفرنسيين كستيفان غزيل، وجورج مارسلي وغيرهما، فالقارئ والباحث في الكتابات الفرنسية لتاريخ الجزائر يندهش بالكم الهائل من العنصرية والحقد والكراهية لكل ما هو جزائري، وهذا ما أدى بهم إلى تشويه صورة الماضي والحاضر للجزائر، فلا تعليم ولا علم ولا علماء، ولا صحة ولا ثقافة ولا حضارة، ولا قوة ولا حاكم، ولا ولا ..، مع تجاهل الوجود التاريخي للشعب الجزائري، واعتبار الجزائر منطقة فراغ حضاري، أو فترة قبل التاريخ أو أنها من العصور المظلمة.

فالعاصمة الجزائرية في مؤلفاتهم وكتاباتهم "جحر اللصوص، وعش الصعاليك، وجحيم النصاري، وعرين قطاع الطرق، والثورات الداخلية والفتن وفقدان الأمن، وانتشار الجهل والمرض والفقر في سكانها، فلا اقتصاد فيها ولا ثقافة ولا عمران ولا تعليم ولا أمن ولا استقرار".

وأما **طرق العاصمة وشوارعها** فـ "شوارعها ضيقة وغير مستقيمة ومتسخة".

وأما **حكام البلاد** في نظرهم: "غيلان إفريقيا، وجهلة، ومتوحشون، وأهل استبداد، ومعدومو الأخلاق، وحثالة الأتراك لا عهد لهم ولا صدق، يسيرها أجنب، وإدارتها غير منظمة، والقمع هو الأداة الوحيد للتسيير الحضري، همّ حكامها الوحيد: طلب اللذة والتسلط، ونهب الأموال، وتحصيل الضرائب، والقرصنة، والتعطش للحكم ولو بالاغتياالات والمكر، فهذا داي يُقتل، وذاك يُخنق، وثالث يُسلخ، ورابع متيم تجارية أوربية".

وأما **رياس البحر والجيش البحري الجزائري** فعلى لسانهم: "نهاب البحر وقرصنة مثلهم كمثّل الحيوانات المتوحشة، ينقضون على الغنائم، وهم يصرخون بكل شراسة، ثم يستولون على السفينة وما احتوته طمعا بالثروة حتى لو كانت السفينة لدولة تربطها معاهدة وصدّاقة".

وأما سكان البلاد فيصورونهم على أنهم "بدائيون جهلة، وبرايرة همجيين، وقبائل متنافرة، غلظهم الإسلام، يحتاجون إلى حضارة ورقية، حتى قال جورج مارسلي: "وبلاد البربر لا يبدو أن في إمكانها التقدم بوسائلها الخاصة، بل يجب عليها أن تضع نفسها وراء عربة أخرى لتجرها... وكم تساوي كلمة البربر معناها باللغة اللاتينية أي الهمج".

فهذا التعدي على مقومات الشعب الجزائري، وتاريخه المجيد، وعلمائه الأكابر، دون ذكر المصادر والمراجع لهذه المعلومات، فلا يختلف تفسيرهم لشخصية سكان المنطقة عن تفسير أجهل الناس بالتاريخ والثقافة المغربية، فمن الذين فتحوا المغرب والأندلس إلا هذه القبائل الأبية ككتامة وصنهاجة وزناتة، وكانت أرضها منبت دولة المرابطين والموحدين والفاطميين، ودولة بني حماد، ودولة المرينيين، ودولة الحفصيين، ودولة الزيانيين، إضافة إلى أن علماء المسلمين من عرب وبربر هم الذين علموا أوربا الحساب والجبر والأرقام والمقابلة والمثلثات، والخوارزمية، وعلم الطب والهندسة والعمارة، وقاسوا لهم خطوط الطول والعرض.. ولكن المشكلة هي أن هؤلاء المؤرخين الفرنسيين لا يجهلون تاريخ الجزائر، بل يعرفون تفاصيلها، لكن العنصرية والحقد التي تمكنت من نفوسهم.

ومن أمثلة اعتداءهم على الشعب الجزائري، وتاريخه، ومقوماته، ما قاله جورج مارسلي: "وبلاد البربر لا يبدو أن في إمكانها التقدم بوسائلها الخاصة، بل يجب عليها أن تضع نفسها وراء عربة أخرى لتجرها... وكم تساوي كلمة البربر معناها باللغة اللاتينية أي الهمج".

وقال المؤرخ الفرنسي ستيفان غزيل s. gsell: "الذي تم بكل أسف خلال القرن الحادي عشر على يدي بدو رحل -يقصد العرب الهلالين- انقضوا على إفريقيا انقضاض الذئب، ينشرون لغتهم العربية في الريف الإفريقي، وهو ما صعب على الفرنسيين فتح البلاد".

حتى أن الأستاذ ج. سورودون Sorodin نفى في مؤلفاته وجود أمة جزائرية قبل سنة 1830م، بل زعم المؤرخ ج. ه. بوسكي Bousquet أن فرنسا هي من صنعت اسماً للجزائر⁽²⁶⁾.

وقد أحسن المؤرخ الجزائري محمد المليي ابن علامة الجزائر ومؤرخها المبارك المليي صاحب كتاب تاريخ الجزائر حينما رد على عنصرية الفرنسيين قائلاً: "إن الفرنسي بصفة عامة، وفرنسي المستعمرات بصفة خاصة، نرجسي النظرة لنفسه، معجب بذاته، هائم بكيانه، لا يتصور أنه يمكن أن يوجد شعب أعرق منه، أو يمكن أن يساويه مؤهلات حضارية"⁽²⁷⁾.

(26) ينظر: بكاري عبد القادر، ملامح وقدرات المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر كتابات أندري نوشي أمودجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 02، سنة 2022م، (ص 47).

(27) محمد المليي، نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر، مجلة الأصالة الجزائرية، العدد رقم (14 و15)، سنة 1973م،

2. كسب الشهرة والمال.

هذا الدافع من أهم الأسباب الرئيسية في ضعف الكتابة التاريخية لأي بلد، لأنه غير نابع من همة علمية داخلية من نفس الكاتب والباحث، وقد اعترف رئيس الجمعية التاريخية الفرنسية في الجزائر ومدير المجلة الإفريقية الأستاذ بيير بروجر سنة 1856م بهذا الأمر فقال: " إن الدراسة الإرث الثقافي للجزائر لم يؤد الغرض ولم يكن في المستوى المطلوب بحكم الظروف الصعبة من جهة وطغيان الجانب المادي من جهة أخرى مما أثر سلباً على العمل في جانبه العلمي والحضاري".

وصرح المؤرخ الفرنسي آجرون قائلاً: " إن بعض المؤرخين الفرنسيين كتبوا تاريخ الجزائر بنظرة استعمارية مثل اقسطين برنار، ومثل فكتور ديماتيس وغيره... وهناك آخرون كتبوا التاريخ بتوصية من أناس -يقصد الإدارة الاستعمارية الفرنسية- والتاريخ لا يكتب بتوصية من أجل بيان هذا القول أو ذاك، أو إشهار مفاخر الغالب".

ومن أمثلة ضعف هذه الكتابات والدراسات التاريخية الفرنسية ما كُتب حول الأمير عبد القادر فهي كثيرة جداً، لكنها لا تخرج في أغلبها عن الحط من دوره الوطني، وجعله شخصاً متعصباً في البداية، وصديقاً لفرنسا في النهاية، وهذا ما تجده عند بول أزان وجورج ايفير وأندري جوليان وغيرهم، ونفس الموقف يقفه هؤلاء من زعماء المقاومة الجزائرية كالحاج أحمد باي والمقراني والحداد وحمدان خوجة ونحوهم.

3. الغرور بالثقافة الأوروبية واحتقار الجزائريين المسلمين.

من سلبيات المؤرخين الفرنسيين وكتاب الإدارة الاستعمارية غرورهم بثقافة بلدانهم، وأنهم أصحاب حضارة وفكر ورقي، وأن ما عداهم من الأجناس العربية والمسلمة والآسيوية والإفريقية وبلدان جنوب أمريكا لم يتنعموا ولم يحضوا بالحضارة الغربية، فتجد على ألسنتهم كثيراً المقولة المشهورة: نحن الفاتحون المتحضرون، جنناكم بالحضارة والرقي.

يقول المؤرخ الفرنسي غزيل s. gsell: " لا يمكن للفرنسيين أن يكونوا أسيادا في كل مكان إلا إذا أخضعوا أرياف الجزائر لاستيطان أوربي كثيف".

ويقول المؤرخ سرفيه server في كتابه (خطر المستقبل القومية الإسلامية في مصر وتونس والجزائر): "إن عددا من الجزائريين الذين شربوا روح الحضارة الأوروبية التي جئنا بها إلى الجزائر باتوا يملحون أن يلعبوا دورا أكبر مما ينبغي أن يلعبوه، وصاروا يملحون أحلاما عظمت، إنهم يملحون أن يحكموا أنفسهم دون خضوع لسيادة أوروبية".

ويقول في موضع آخر: "إننا بتشجيعنا للعلم فتحنا الآفاق لهؤلاء، فقد كنا كرماء معهم، كما كنا دائما عبر تاريخنا كله".

فأي تشجيع للعلم يقصده هذا المؤرخ مع أن التعليم قبل احتلال فرنسا كان مزدهرا في العلم ولا أمية في المجتمع الجزائري إطلاقا، وعشوية استقلال الجزائر سنة 1962م كانت الأمية تساوي في النساء 99% وفي الرجال 95%. مع أنه هو نفسه صرح في كتابه في موضع آخر أن على فرنسا أن لا تسمح بالتعليم إلا بقدر ضئيل، ولا تسمح بوجود مثقفين جزائريين. فهذا التناقض الواضح في كلامه أدهأ إليه غروره وتكبره، وجهله بحقيقة المجتمع الجزائري.

ومن صور الغرور الفرنسي ونرجسيته واحتقاره للمسلمين وحكامهم ما ذكره القنصل الفرنسي لوسي دي تاسي Laugier De Tassy بأن جنود الجيش الجزائري أشقياء، وعديمي الأخلاق، وأنهم حثالة المجتمع التركي، وأنهم معروفون بأعمالهم الشنيعة ضد السكان، وارتكاب الجرائم ضد البدو والقبائل، حيث أصبح السكان يكونون لهم الكراهية والعداء.

وما كتبه جان دريش J. Dresch حول سكان الجزائر قائلاً: "إن سكان الجزائر لم يكن لهم وعي بالروابط التي تشدهم ببعضهم، كما لم يكن لهم إحساس يشدهم ببعض البعض"⁽²⁸⁾.
ويصف إمريت Emrit الداوي وحاكم الجزائر بأنه مستبد، وليس له حرية، استقراطي لكنه محروم من أرباح القرصنة.

فلم يسلم من غمزهم ولزهم وقدحهم وتشويههم أحد من الجزائريين مهما كانت صفته ومكانته السياسية والاجتماعية والعسكرية، وهذا -والله- عين الجور وعدم الإنصاف، وهذه نماذج مختصرة عن حياة دايات الجزائر الشرفاء الصلحاء العلماء، فأول الدايات حكماً الداوي الحاج محمد التريكي (1671-1682) يقول فيه ابن المفتي في تقييداته: "ثبت حُسن تسير الداوي للمصلحة العامة".

ثم جاء بعده صهره الداوي حسن بابا شاوش (1682-1683) وكان رجلاً عاقلاً شجاعاً محبوباً عند الرعية، وهو أول من تسمى (بابا)، وصارت الجزائر في زمانه شبيهة ببلاد الشام، من رخاء السلع وجودتها، وتنافس الناس على رفع الدور بالبناء. كذا قاله ابن المفتي في تقييداته.

(28) ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقارنة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب، بيروت، سنة 2000م، (ص 184، 187).

ثم بعده الداوي الحاج حسين ميزومورتو الإيطالي المسلم (1683-1689) من أبطال رياس البحر، هزم فرنسا مرتين سنة 1683 وسنة 1688م، وحارب بريطانيا وهوندا وانتصر عليهما سنة 1684م، ونعمت الجزائر بالرخاء والرفاهية في فترة حكمه.

ثم بعده الداوي الحاج شعبان (1689-1695) كان من رياس البحر ومن كبار المحاربين، كان ملازماً لقراءة القرآن من المصحف، ويصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر والأيام البيض، كثير الصدقات.

وفي سنة (1705-1707م) تولى الداوي حسن خوجة، وكان من أهل البيت النبوي، يقول فيه محمد بن ميمون الجزائري: "وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس -أي تكلم-، طاهر الأثواب من كل دنس، معجزاً ببيانه، موجزاً في كل أحيانه"، ويصفه القنصل الفرنسي في الجزائر ديراند Durand في رسالته إلى الكونت بونتشارترين المؤرخة 25 نوفمبر 1705م بأن هذا الداوي رجل صادق جداً، ومتعقل جداً، والكل يشهد له بالحسنى، وهو أحد الأتراك الأكثر تعليماً ودراية، ويضيف ابن المفتي واصفاً له بأن الرعية كانت توقره وتحترمه، وأن محبتهم له راجعة إلى أنه لا يحب القتل، ويوقر الشرع.

ثم الداوي محمد بكداش القرشي الحسني الشريف الذي تولى (1707-1710) وصف بأنه كان من أهل العلم والأدب، مصاحباً للعلماء ومقرباً لهم، بليغاً فصيحاً فقيهاً خطيباً، عادلاً في الرعية مجتهداً في قضاء حوائج المسلمين، حرر مدينة وهران من الاحتلال الإسباني في أبريل سنة 1708م.

كما نجد شخصية الداوي علي بابا شاوش (1710-1718) الذي يقول فيه الشريف الزهار: "إنه رجل شرف وذوق وعقل متزن، وكان يشرف بنفسه على العدالة وإعطاء الحقوق".

وأما الداوي محمد بن عثمان باشا (1766-1791) فاتح وهران وطارد الإسبان الذي كان محباً للجهاد، وأنه رفض الزواج بسبب انشغاله بالجهاد، وأوقف ماله كله في سبيل الله وبناء المساجد والحصون.

وذاك الداوي مصطفى باشا (1798-1805) كان رجلاً صالحاً حليماً كريماً شجاعاً، محباً للعلماء والصلحاء، رحيماً بالفقراء والأيتام، محباً للمجاهدين والغزاة.

وكذا الداوي حاجي علي (1809-1815) الذي وصف بالنمر لشجاعته، كان مغرماً بالجهاد والغزوة، محباً للغزاة والرؤساء، وخصوصاً القبطان حميدو، لأنه كان ذا صيت في البحر كبير، مع تفوقه في العلوم والمعارف.

ثم جاء بعده الداوي الحاج محمد خزناجي (1815)، وصفه حمدان خوجة بأنه يعتبر نموذجاً حقيقياً للأتراك القدماء، إذ كان رجلاً فاضلاً.

ثم بعده الداوي عمر بن محمد باشا (1815-1817) الرجل العاقل الحكيم الحازم الشجاع القوي، كان يشهد المعارك بنفسه، ويقاوم مع الجنود، ويشرف على العمال في بناء واجهة الجزائر بعد القصف البريطاني، لقد اتخذ جميع الإجراءات الضرورية لكي يعيد إلى الجزائر ما كانت تتمتع به من القوة والسمعة بين الدول البحرية، فأحبه الصغير والكبير، وله مآثر وذكريات كثيرة في الجزائر.

ثم الداوي علي بن أحمد خوجة (1817-1818) كان ذا كفاءة عالية، عالماً ذكياً شجاعاً، ذا سياسة رشيدة، ديناً تقياً، حارب العهد والفساد والانحراف، فأبطل الزنا والخمر، ومن وجدوه مخموراً أو زانياً، يبعث به للقاضي لإجراء الحد الشرعي، وأمر الناس بالصلاة جماعة في المساجد، حتى قال فيه القنصل الأمريكي وليام شالر كان أكبر عالم متطلع في الجزائر في ذلك الوقت.

ثم آخر الدايات الداوي حسين (1818-1830) كان من أسرة كريمة دينية، حفظ القرآن وهو صغير، وكان ملتزماً بأحكام الشريعة، وعلى دراية كبيرة بالثقافة الإسلامية، حتى أهله ذلك بأن صاروا إماماً لبعض مساجد مدينة الجزائر، بتكليف من الداوي عمر باشا، ويصفه وليام شالر بقوله: ارتفع إلى درجة من الاحترام والقوة الأخلاقية لم يصل إليهما إلا القلائل من الدايات السابقين له.

مما تقدم ذكره يعلم المنصف العاقل أن بعض الدايات كانوا من العرب أو من أوربا، وليسوا من الأتراك، بل بعضهم كان من أهل بيت النبوة والشرف، إضافة إلى معارفهم وثقافتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم ومحبة الرعية لهم.

ونستخلص من هذه الدراسة والنماذج هو أن حكام الجزائر وداياتها مثلهم مثل غيرهم من حكام العالم على مر العصور، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، من إنجازات وإخفاقات، كما أن بعض الدايات يتمتعون بشخصية قوية، وإطلاع واسع، واهتمام بأمور الدين وتقوى وصلاح، مع حنكة سياسية، وخبرة عسكرية، ونفسية وطنية، وذلك من خلال فرض منطقتهم السياسي في رفض وقبول التوقيع على المعاهدات الدولية أو شن حرب ولو تحالفاً مع الدولة العثمانية لا تخدم مصلحة البلاد، كما نجدهم حريصين على التضامن مع دول العالم الإسلامي.

الخاتمة

مما سبق يتضح أن الكتابة التاريخية الفرنسية تناولت كل فرع من فروع المعرفة الخاصة بها سواء في التاريخ العام للجزائر أو في تاريخ احتلال فرنسا للجزائر، وسواء في الجغرافيا، أو علم الآثار واللسانيات وغير ذلك على اختلاف دراستها وأحجامها، كما أنهم أدخلوا مناهج جديدة في البحث العلمي، واستعملوا طريقة النقد الحديثة للمصادر، وتوصلوا إلى جمع آثار ومخطوطات ووثائق كثيرة في الجزائر، وحفظوها في المكاتب والمتاحف والأرشيفات، وأنشأوا الجمعيات العلمية، وأسسوا الصحف والدوريات التي كانت تنشر أبحاثهم ودراساتهم، وكان الإدارة الاستعمارية تقدمهم بالمال وتوفر لهم إمكانيات الانتقال والاتصال والاطلاع، وتشجعهم على ذلك.

لكن هؤلاء المؤرخين الفرنسيين لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الاختصاصي الدقيق للكلمة، فكان منهم العسكري والضابط والجناسوس والإداري والعالم العامي والمتخصص وغير المتخصص، فأثر ذلك على كتاباتهم وجودة دراساتهم وأبحاثهم، وعلى روح البحث الحر المجرد عن العواطف والأهواء، وكانت الجواب السلبية هي الطاغية على ذلك، حتى اعترف بذلك علماءهم المختصون، واقترحوا دراسات جديدة معمقة لتاريخ الجزائر عبر العصور، خاضعة للوثائق والأرشيفات سواء العربية أو الغربية، بعيدة كل البعد عن أوامر الإدارة الاستعمارية وتوجيهاته وأحكامه المسبقة، أو أغراضه الاستعمارية.

ولهذا نادى كثير من المؤرخين الفرنسيين والجزائريين أمثال: الكاتب كات cat، والأستاذ ديني dini، ومحافظ أرشيف فرنسا ما وراء البحار الأستاذ بيار بواي boyer، والأستاذ المؤرخ أندري نوشي Andre Nous، ونحوهم إلى تقييم المساهمة التاريخية الموضوعية نحو العمل المنهجي الموضوعي المعتمد على مفهوم التاريخ التحليلي الاستفساري الاستنتاجي، والابتعاد عن المنهج الإقصائي والقصصي والروائي، أو بعبارة أخرى: المساهمة التاريخية التي تبعدنا عن التاريخ الكمي وتوجهنا نحو التاريخ النوعي حسب متطلبات المنهج التاريخي الحديث المبني على المصادر العربية والأرشيفات التركيبية.

ويمكننا وضع هذه الشروط في المساهمة والتقييم الناجح والموضوعي حسب رأي الأستاذ ناصر الدين سعيدوني وغيره من الباحثين في النقاط التالية:

أولاً: تكوين مؤرخين قادرين على استغلال الوثائق والاستفادة منها في إعادة كتابة تاريخ الجزائر كتابة موضوعية.

ثانياً: حصر المادة التاريخية بتقييم مختلف الأرشيفات والمصادر الأساسية.

ثالثاً: العمل على نشر الوثائق والأبحاث التاريخية في المجالات والنشرات العلمية، وكشف التحريفات الكثيرة التي لحقت بتاريخ الجزائر خصوصاً كتب المؤرخين الفرنسيين.

رابعاً: توجيه الدراسات التاريخية إلى البحث في الميادين الحيوية في تاريخ الجزائر.

خامساً: إعادة طباعة التراث التاريخي الجزائري في القرنين التاسع عشر والعشرين، والذي يعتبر مادة خام ومصدر أساسي لتاريخنا كرحلة ابن عمار والبستان لابن مريم وتعريف الخلف برجال السلف ورحلة الورتلاني ورحلة الغبريني وغيرها.

سادساً: الاهتمام بإبراز الشخصيات الجزائرية الكبرى على وجهها الحقيقي مثل: البطل الأمازيغي يوغرطة، وعروج وخير الدين بربروس، والدايات المؤثرين كالداي محمد عثمان باشا، والأمير عبد القادر. سابعاً: الاستفادة من التجارب السابقة، وذلك بالتعرف على أفكار ونتائج المساهمة الفرنسية والتقيد بأهداف المساهمة الجزائرية التقليدية وتشجيعها وإعادة طبعها وتحقيقتها⁽²⁹⁾.

(29) ينظر: ناصر الدين سعيدوني، طبعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية، (ص 167)، نعيمة بوكردمي، الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية، مجلة دراسات في التنمية، المجلد 07، العدد 01، سنة 2022م، (ص 30).

REFERENCES

Abū al-Qāsim, Sa'dullah. *Abhāth wa Ārā' fi Tārikh al-Jazā'ir*, Algeria: Dār al-Basā'ir, 2007.

Syanīti, Muhammad al-Bashīr. *Adwā' 'ala Tārikh al-Jazā'ir al-Qadīm Buhūth wa Dirāsāt*, Algeria: Dār al-Hikmah, 2003.

Himāsy, Khalīfah Ibrāhīm. *Kasyyāf Wathā'iq Tārikh al-Jazā'ir fi al-'Ahd al-'Uthmāniy*, Constantine, Algeria: Dār Numidia li al-Tibā'ah wa al-Nashr, 2012.

Himāsy, Khalīfah Ibrāhīm. *Milaffāt li Wathā'iq min al-'Ahd al-'Uthmāniy*, al-Majallah al-Tārikhiyyah li al-Dirāsāt al-'Uthmāniyyah, Tunisia, al-'Adad 13 & 14.

Shuitiam, Arzaqi. *Dirāsāt wa Wathā'iq fi Tārikh al-Jazā'ir al-'Askariy wa al-Siyāsiy*, Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabiyy, T. 1, 2010.

Bouhouche, 'Ammār. *Al-Tārikh al-Siyāsi li al-Jazā'ir min Al-Bidāyah wa Lighāyah 1962M*, Beirut: Dār Al-Gharb al-Islāmīy, T. 1, 1997.

Hilayli, Hanīfiy. *Awrāq fi Tārikh al-Jazā'ir fi al-'Ahd al-'Uthmāniy*, Algeria: Dār al-Hudā, 'Ain Mulaylah, T. 1, 2008.

Al-Tamīmi, 'Abdul Jalīl. *Dirāsāt fi al-Tārikh al-'Arabiyy al-'Uthmāniy 1453 - 1918M*, Mansyūrāt Markaz al-Dirāsāt wa al-Buhūth al-'Uthmāniyyah, Zaghwān, Tūnis, 1994.

Sa'īdūni, Nāsiruddīn. *Tabī'ah al-Kitābāt al-Tārikhiyyah hawla al-Fatrah al-'Uthmāniyyah min Tārikh al-Jazā'ir*, Misr: al-Majallah al-Tārikhiyyah al-Misriyyah, al-'Adad raqm 25, 1978.

Maulud Qāsim, wa Abu al-Qāsim Sa'dullah, wa Muhammad al-Mailiy wa Ākharūn. *Majmū'ah Maqālāt hawla Mawqif wa Manhaj al-Faransiyyīn fī Kitābah Tārīkh al-Jazā'ir*, Algeria: Majallah al-Asālah, al-Adad 14 & 15, 1973.

‘Iwadh, Sālih. *Ma'rakah al-Islām wa al-Salībiyyah fī al-Jazā'ir*, al-Zaytūnah li al-'Ilām wa al-Nashr, 1989.

Muhammad al-Mailiy. *Namāzīj min Tasywīh Ba'dh al-Muarrikhīn al-Ajānīb li Tārīkh al-Jazā'ir*, Majallah al-'Asālah, al-'Adad 14 & 15, 1974.

Mawlāya Bilhimsi. *Al-Muarrikhun al-Faransiyyūn wa al-Jazā'ir fī Al-'Asr al-'Uthmāniy*, Majallah al-Asālah, al-Adad 14 & 15, 1973.

Abū al-Qāsim Sa'dullah. *Manhaj al-Faransiyyīn fī Kitābah al-Jazā'ir*, Majallah al-'Asālah, al-'Adad 14 & 15, 1973.

Muhammad Burj. *Dawru France fī al-Nahdhah al-Qaumiyyah al-Jazā'iriyyah min Khilāl Mazā'im Mu'arrikhīn Ajnabiyyīn*, Majallah al-Asālah, al-Adad 14 & 15, 1973.

Isma'īl al-'Arabiyy. *Musāhamah Al-Muarrikhīn al-Faransiyyīn*, wa Hal Tasluhu Asāsan li Tanmiyah Tārīkhinā al-Qaumiyy, Majallah al-Asālah, al-Adad 14 & 15, 1973.

‘Uthmān al-Ki'āk. *Mawqif Al-Muarrikhīn al-Ajānīb min Tārīkh al-Jazā'ir*, Majallah al-'Asālah, al-'Adad 14 & 15, 1973.

Abdul Jalīl Rahmūni. *Ihtimāmāt al-Majallah al-Ifriqiyyah bi Tārīkh al-Jazā'ir al-'Uthmāniyyah 1520 - 1830*. Risālah ‘Ilmiyyah fī Jāmi'ah Jīlāli, Sidi Bel Abbes, Algeria, 2015.

Al-Mahdi al-Bu'abdali. *Mawqif al-Mu'arrikhīn al-Ajānib min Tārikh al-Jazā'ir 'Abra al-'Usūr*, Majallah al-Asālah, al-Adad 14 & 15, 1973.

Abdul 'Azīz al-Dawriy. *Bahthun fi Nash'ah 'Ilmi al-Tārikh 'inda al-'Arab*, Beirut: Al-Matba'ah al-Kāthūlikiyyah, 1960.

Muhammad Bushnāfi. *Al-Wathā'iq al-'Uthmāniyyah wa Ahammiyatuhā fi Kitābah Tārikh al-Jazā'ir athnā'a al-'Ahd al-'Uthmāniy*, Majallah al-Mawāqif li al-Buhūth wa al-Dirāsāt fi Al-Mujtama' wa al-Tārikh, al-'Adad raqm 9, 2014.

Muhammad Sāhibiy. *Al-Majallah al-Ifriqiyyah Dirāsah Ihsā'iyyah li al-Makhtūtāt al-'Arabiyyah*, al-Hiwār al-Mutawassitiy, al-'Adad 5.